مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

تأثير الحداثة على تطور العمارة التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة

هالة جعفر النوري محمد ومحمد الحسن على عثمان
كلية الفنون الجميلة والتطبيقية – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان: (الحداثة وتأثيرها على تطوُّر العمارة التقليدية في الإمارات العربية) من جانب فكري فلسفي، تناولت الدراسة أنماط العمارة في دولة الإمارات وإمارة الشارقة خصوصًا، وتأثير الحداثة على تطور العمارة التقليدية، ومقارنة وتحليل العيِّنات المختارة، وقد تمثلت المشكلة في الإجابة على عدة أسئلة، من قبيل: إلى أيّ مدًى أثرت الحداثة على بيئة البيت والتصميم الداخلي لبيوت إمارة الشارقة التقليدية؟ وما التحدِّيات التي واجهها مجتمعها؟ هل الصراع بين الحداثة والتقليد يعني اندثار أحدهما، أم أن كلًّا منهما يتفاعل مع بعضة البعض؟ اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي. وقد تمثلت أدوات الدراسة في: المسح الميداني، الملاحظة، الاستبانة، والمقابلة، ومن أهم نتائج الدراسة: أن العمارة التقليدية تعكس العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وأن دولة الإمارات شهدت تغيرات جذرية بعد عائدات النفط، مما انعكس على مواكبة الحداثة والتطورات، ويمكن اعتبار مفردات العمارة التقليدية معاييرَ كمعالجات بيئيًّا، وإعادة توظيفها في العمارة المعاصرة. وبناء على تلك النتائج قدمت التوصيات.

الكلمات المفتاحية: متغيرات العصر ، البيوت التقليدية، التقدم، التصميم الداخلي.

Abstract:

This study came under the title (Modernity and its impact on the development of traditional architecture in the United Arab Emirates) from an intellectual and philosophical side. The study dealt with patterns of architecture in the State of the Emirates and the Emirate of harjah and the impact of modernity on the development of traditional architecture and comparison and analysis of selected samples. The problem was the answer I have several questions, to what extent has modernity affected the environment of the house and the interior design of the traditional houses of the Emirate of Sharjah? What are the challenges faced by her community? Does the conflict between modernity and tradition mean the disappearance of one of them, or does each of them interact with each other? The researcher relied on the descriptive analytical approach, the study tools represented in the field survey, observation, questionnaire, and interview. Among the most important results of the study, traditional architecture reflects many social and cultural aspects of society. The UAE has undergone drastic changes after oil revenues, which was reflected in keeping pace with modernity and developments. The vocabulary of traditional architecture, standards as environmental treatments and their re-use in contemporary architecture, and based on those results, recommendations were made

Key words: changes of the times, traditional house, progress, interior design

المقدمة:

يمثّل العمران أحد الجوانب الرئيسة في حضارات وثقافات الشعوب، فهو يعرفنا بطريقتهم في الحياة، ويبين لنا كيفية تعاملهم مع البيئة المحيطة بهم، وكيفية استعمالهم للمواد الخام المتوافرة، بالإضافة إلى فهم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية قديمًا. وفي مقدمة المعالم الحضاريّة للعمران، تأتي العمارة التقليدية؛ حيث إنها تميزت بنواحيَ فنيةٍ وهندسيّةٍ وجماليّةٍ، فهي قابلة للتحسين والتطوير من خلال التطورات التي يعيشها المجتمع، فعلى المصمم استغلال الثقافات المتعددة، وخلق عمل متكامل مع المحافظ على (القديم والحديث) في آن واحد، ليتوافق ويتلاءم مع العصر الحديث ومتغيراته، في محاولة لمعرفة التغيرات الإيجابية والسلبية، وتأثيرها على الناحية الاجتماعية وبيئة البيت الداخلي.

المطلب الأول: الإطار المنهجي للدراسة:

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

1. إلى أي مدى أثرت الحداثة على بيئة البيت والتصميم الداخلي لبيوت إمارة الشارقة التقليدية؟.
2. ما التحدِّيات الاجتماعية التي واجهها مجتمع إمارة الشارقة، كنتاج لظاهرة التطورات الحديثة ؟.
3. هل الصراع بين الحداثة والتقليد، يعني اندثار أحدهما أم أن كلًّا منهما يتفاعل مع الآخر؟.

مع وجود كل هذه المشاكل، عكف الباحث على دراستها والتوصل إلى النتائج، ويأمل أن تقدم الدراسة رؤًى جديدة لمستقبل الفراغ الداخلي في البيوت التقليدية في الشارقة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

1. إلقاء الضوء علي ملامح العمارة التقليدية
2. إضفات الطابع التراثي علي الأثاثات المعاصر للبيوت الحديثة في منطقة الدراسة.
3. تحقيق رؤية جديدة بالاستفادة من المعالجات والحلول التي تزخر بها العمارة التقليدية.

الفرضيات:

إن التغيرات الكائنة على الفراغات الداخلية للعمارة التقليدية في إمارة الشارقة سببها الحداثة.

أهداف الدراسة:

1. التتبع التاريخي لتأثيرات الحداثة على البيوت التقليدية في إمارة الشارقة وتطورها.
2. دراسة وتحليل التغيرات التي يمكن أن توجد في التصميمات الداخلية في البيوت التقليدية.
3. لفت النظر إلى ثراء موروثات العمارة الداخلية للبيوت التقليدية بالشارقة.

منهج الدراسة:

ينتهج الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي لتطور العمارة التقليدية في إمارة الشارقة، وأثر ذلك على الفراغ الداخلي للبيوت الحديثة، وتوظيف العمارة التقليدية بقالب معاصر.

وقد لجأت الدراسة للمنهج الاجتماعي في مسعًى تفسيريّ، محاولةً ربطها بالقيم المجتمعية في المجتمعات التي تتناسب وطبيعة الدراسة.

أدوات الدراسة:

1. الاعتماد على ما هو موجود من وثائق وخرائط ورسومات ومخططات وأشكال.
2. المقابلة: القيام بالمقابلات لتوضيح الجوانب التي لم تغطِّها الاستبانة.
3. الاستبانة: استبانة بغرض معرفة آراء وتوجهات السكان حول موضوع الدراسة.
4. الملاحظة: الملاحظة الشخصية للباحث، لرصد ووصف واقع البيوت التقليدية والحديثة وجمع المعلومات.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في البيوت التي بنيت في الإمارات العربية المتحدة قديماً وحديثاً، بعيدا عن الأبنية التجارية.

عيّنات الدراسة:

تشتمل الدراسة على عيّنتين: عينة من البيوت القديمة التقليدية، وعينة حديثة (في الوقت الحالي) موجودة في إمارة الشارقة، تم اختيارها بشكل قصدي.

مصطلحات الدراسة:

الحداثة:

تتنوع تعريفات الحداثة وفقاً لميدان ممارستها، فهي منهج فكري يتبنى التجديد، والإصرار على رفض الصلة بالموروث القديم، والحداثة تقوم بإزالة البنية التقليدية القديمة، وإقامة بنية جديدة، فهي تجاوزٌ ورفضٌ للتقاليد (خالد نصر الدين، 2007)، وتحويل للتقليد إلى حقبة جديدة تختلف عن الماضي. (https://mawdoo3.com)، كما أن الصورة الذهنية للعالم لدى كل شخص، تتلاءم في إطار طبقيته من حيث معايير الحداثة لديهم (شريعتي، 2006). وكل حدث تاريخي كبير لا بد أن تصاحبه وتترتب عليه تحوُّلاتٌ ترافقها سلبيات. (عبد المالك خلف التميمي، 2018). ونعني بالحداثة في هذا السياق التطور العمراني الذي تأثر بالمستحدثات الخارجية والتطورات الأخير في دولة الإمارات، التي تسببت في تغيُّر جذري في العادات والتقاليد وطريقة البناء ومواد البناءالمستخدمة، وتحويل العمارة التقليدية إلى عمارة حديثة من الممكن أن لا تتناسب مع بعض المجتمعات المتمسكة بعاداتها وتقاليدها.

الدراسات السابقة:

معظم الدراسات السابقة كانت حول العمارة التقليدية، ومدى تأثرها بتطورات العصر، وقد استفاد الباحث مما توصلت إليه تلك الدراسات من نتائج، وما تم تقديمه من توصيات، وقد تبين للباحث أن معظمها لم يتطرق إلى دراسة التصاميم الداخلية بصورة دقيقة.

محمد محمود عباس (2014): كتاب جدلية الحداثة والبيئة في عمارة أبوظبي:

ناقشت هذه الدراسة في أبواب مختلفة إشكال الحداثة، ودورها في تشكيل هوية مجتمع أبوظبي ثقافيًّا وعمرانيًّا، وتجربة استلهام نموذج حداثي يعبر عن هوية المجتمع، واستند الباحث لتحليل نماذج هامّة ذات مفردات تراثية إماراتية. وهدفت الدراسة إلى صياغة نظرية الحداثة والاستدامة والتعرف على الواقع العمراني والمعماري ما قبل الحداثة. وكانت أهم النتائج: أن فكرة التحديث تعتبر فرصة لإحياء التراث، وما انقطع من تطوّر، والاستعانة بما تتيحة الحضارة الحديثة من مناهج علمية، وأن إهمال لغة الذاكرة التاريخية دفع إلى التعويض عن التاريخ بالحوافز الصناعية، كما أن الحداثة أصبحت مجرد هواية ومغامرة انفصلت بكاملها عن الثقافة والهوية، باستيراد أشكال غربية ساهمت في التأثير السلبي على الهوية الظبيانية. أما أهم التوصيات

فكانت: تحليل الصيغة الحالية للطرح العمراني والمعماري، استلهام دلالة التراث ومعناه، تحديد الاحتياجات الحالية في ظل مستجدّات العصر، التوجه نحو بيئة مستدامة محلّيّة، مستنِدة على طبيعة وخصوصية المكان.

رولا نتيفة ومحمد منون وديمة قاسم (2014): العودة إلى التراث في العمارة العربية المعاصرة في ظل الاستدامة: (سوريا)
يسلط هذا البحث الضوء على بعض الأمثلة من التجارب العربية المعاصرة التي استلهمت بعض ملامحها المعمارية ومعالجاتها البيئية من العمارة العربية التقليدية، لمعرفة تأثير الاستدامة على تغير الشكل في العمارة المعاصرة، ومدى تلبيته لمتطلبات بناء عمارة معاصرة مستدامة، وكانت أهم نتائج الدراسة: أن المباني التي نفّذت قبل فترة التسعينيات تمثل عمارة معاصرة اعتمدت الاستلهام الشكلي من العمارة التقليدية، بالإضافة لاستعارة بعض مفرداتها بشكل مباشر على المباني التي نفذت بعد دخول مفهوم الاستدامة، إضافة إلى أن العمارة هي نماذج تأخذ مبادئ الاستدامة أو العمارة الخضراء في تصميمها بأسلوب حديث، بهدف تفعيل بعض جوانب الاستدامة. كما أوصت الدراسة بأن يكون التصميم ملائمًا، وفيه بساطة في التشكيل، ومحاولة تفعيل العناصر التقليدية المستدامة في عمارة اليوم، ثم العمل على تفعيل مفهوم الاستدامة في العمارة الحديثة.

أيمن رجب عبد الراضي محمود (2010): تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية بجنوب مصر (دراسة في قرى أبو الريش):
تهدف هذه الدراسة إلى توثيق ما تبقي من ملامح التشكيل المعماري التقليدي، في محاولة للحفاظ على هذا التراث الهائل, ورصد أهم ملامح وسمات التشكيل المعماري التقليدي ومظاهر التغير التي طرأت على النموذج التقليدي، وتحليل التغير الكبير في ملامح وسمات التشكيل المعماري التقليدي. وقد ضع الباحث تصورًا واضحًا لبعض الإجراءات التنفيذية لكيفية التعامل مع العمارة التقليدية في ظل هذه المستجدات المعاصرة. ومن أهم النتائج والتوصيات:
أن مصطلح العمارة التقليدية ينطبق تماماً على النماذج المختارة للدراسة، نظراً لحلول الملامح التشكيلية المعمارية للبيئة المحلية والواقع الحضاري، وأن هنالك العديد من المستجدات المعاصرة التي أثرت على الشكل المعماري بنماذج القرى المختارة، مما ينذر بضياع أهم ملامح التشكيل المعماري التقليدي.

العمارة التقليدية:

العمارة التقليدية هي مصطلح يطلق على جزء من التراث الحضاري لشعبٍ ما، ليتماشى مع ظروف البيئة الطبيعية والبشرية، وهو نمط عمراني خاص باستخدام مواد بناء محلية ليعطي حلولاً لمشكلات البيئة في المنطقة الموجودة به (spencer R.J.S & Cooks D,J,1983). وأحياناً يطلق على العمارة المحلية، إشارة إلى ارتباط نمطها بمنطقة جغرافية دون غيرها. (محمد مدحت، 2000م). والعمارة التقليدية في الإمارات تأثرت بشدة بأساليب الحياة التقليدية والعادات القبلية، والبيئة القاسية، على الرغم من أن التصاميم التقليدية والمواد الطبيعية قد أضافت مميّزاتٍ وحلولًا مبتكرة، مثل البراجيل والملاقف الهوائية، قبل اكتشاف النفط الذي كان له تأثير اجتماعي وثقافي في فترة قصيرة من الزمن، وهكذا تغيرت واجهات دولة الإمارات إلى ناطحات السحاب ذات الواجهات الزجاجية وذات المشهد الحضري.

التأثير:

ينشأ الأثر عن تأثير المؤثِّر؛ فهو إما أن يكون ماديًّا أو نفسيًّا، ويدل أيضًا على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإراداتهم. (https://ontology.birzeit.edu › term). وعوامل التأثير هي العوامل التي تجعل شخصاً ما يقول: (نعم) لشخص آخر (د. روبرت، ترجمة د. سامر الأيوبي، 2010).

ويعني التأثير في هذا البحث، أن مواطني منطقة الدراسة قد تأثّروا بعواملَ مختلفةٍ، سواء أكانت خارجية أو نسبة للتطورات التي حدثت في البلاد، مما أدّى إلى التغير الملحوظ في أشكال العمارة والأثاثات الداخلية، وطريقة تقسيم الفراغ في البيوت الحديثة؛ حيث إنها اختلفت تمامًا عن ما كان متَّبَعًا في البيوت التقليدية في الماضي.

مجالات البحث (المكاني والزماني):

المجال المكاني: دولة الإمارات العربية المتحدة، إمارة الشارقة أنموذجًا.

مجال الموضوع: الحداثة وتأثيرها على تطور العمارة التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المجال الزماني: يغطى البحث الفترة من عام 1920م إلى 2020م.

المطلب الثاني:

أنماط العمارة في دولة الإمارات العربية المتحدة:

<u>أولاً: أنواع العمران التقليدي</u>

إن معظم سكان دولة الإمارات العربية المتحدة قبل عصر البترول، كانوا يجمعون بين البداوة والاستقرار، وقد أنتج ذلك نمطاً عمرانياً متفرداً، وأصبحت المساكن الريفية قليلة الانتشار في الوقت الحاضر. (عبد الحميد عبد القادر غنيم، 1985).

المساكن الريفية تشمل عدة أنواع من السكن من أهمها:

المنزل الطيني التقليدي: يسود هذا الشكل العمراني في السهول الساحلية والوديان الجبلية، التي يسهل فيها وجود مادة البناء، هذا النوع المبني من طابق واحد يطلق عليه اسم "مخزن"، وله جدران سميكة تصل إلى أكثر من 50 سم كما في الصورة (1)، وللمنزل فناء تقليدي تطل عليه مكونات المنزل، وهذا النمط واسع الانتشار في العالم وخاصة المناطق الحارة مثلا السودان (Agarwal,1981)	

مسكن الكرين:

وهو من المساكن الشتوية أيضاً، ويطلق عليه أيضاً اسم "مخزن" كذلك، ويبنى من اللَّبِن، وقد تستخدم الحجارة في بنائه في بعض المناطق القريبة من الجبال، شكله جملوني مثمن وقد يحيط به فناء غير متسع، يبنى السقف من روافدَ أفقيةٍ تثبَّت فوق ويغطي السقف بالمواد البنائية المحلية، من منتجات النخيل مثال (الحصير)، وتترك فتحات للضوء والهواء(Dostal,w)، يطلق عليه محلياً "مصابيح" وتوضح الصورة (2) شكل الكرين.

الصورة (2) نموذج للكرين التقليدي المصدر: كتاب العمران التقليدي صفحة 85

الخيمة الشتوية:

والخيمة الشتوية من مساكن الشتاء أيضاً، ولا علاقة لها بالخيمة المعتادة التي نعرفها، والمشيَّدة من الأقمشة، والأخيرة تخص البدو. تتكون الخيمة الشتوية من جدران قليلة الارتفاع، ومغطاة بسقف مُنْحَنٍ، يغطّى السقف أحياناً بالأعشاب النباتية المتوافرة في البيئة التي تقام فيها الخيمة. صورة (3) (فالح حنظل، 1978).

الصورة (3) الخيمة الشتوية، المصدر: https://www.bayut.com/mybayut/

بيت الشعر:

وهذا الشكل العمراني هو مسكن البدو، يصنع من شعر الماعز، وقد يكون "بيت الشعر" مسكناً شتوياً أو صيفياً، ويسكنه البدو، وهم سكان الجبال من القبائل. يطلق على المسكن بيت الشعر، إشارةً إلى المادة المصنوع منها، وهي شعر الماعز وصوف الغنم. صورة (4) (ديكسون – الخيمة البدوية: 1986).

تقسم الخيمة إلى جناحين أساسيين:

أ. مقعد الرجال (الشِّق أو الديوان أو المقعد) للرجال وللضيوف.

ب. جناح النساء (المحرم) –سمِّي بهذا الاسم لأنه محرّم (ممنوع) على الرجال، وخاصة الغرباء،

تقام في الخيمة جميع الفعاليات المتعلقة بحياة العائلة، باستثناء استقبال الضيوف وعمل الطبخ. شكل (5)

المساكن التقليدية الصيفية:

الأنماط العمرانية التقليدية يغلب عليها الطابع المؤقت، لكن بعض الجماعات قد تتخذ منها سكناً في أغلب ايام السنة.

صورة (4): بيت الشعر المصدر: https://www.bayut.com/mybayut/

الأشكال التالية من المساكن التقليدية الصيفية: – **العريش:** "العريش" العادي وهو أوسع الأنواع انتشاراً، ينتمي إلى مساكن "العشيش" التي تشيد أساسًا من موادَّ أوليةٍ محليةٍ مشتقةٍ من النخيل ومنتجاته، ويربط حزم الدعن بسيقان العريش، لتسمح بتخلل الهواء إلى داخل العريش. صورة (6) (د. علي راشد النواء، 1999)	شكل (5): رسم توضيحي. المصدر: رسم الباحث. الشكل (6)، يوضح نموذجاً للعريش. المصدر: كتاب بيت السعف في دولة الإمارات العربية المتحدة، ص: 33، 42.
ب. العريش المزود بالبارجيل المتواضع، وهو ما كان شائعاً استخدامُه صيفاً، يساعد ذلك البارجيل على جلب الهواء بصورة رأسية إلى داخل العريش، فيزيد من تلطيف الهواء. شكل (7) (أ. عبد العزيز محمد صالح الشحي، 2014).	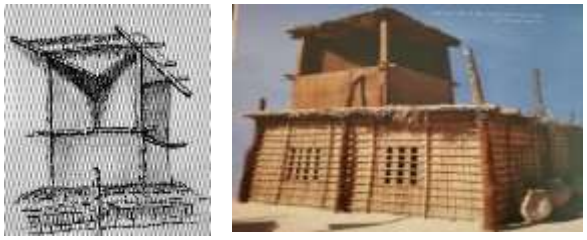 شكل (7)، عريش مزود بالبارجيل. المصدر: كتاب بيت السعف في دولة الإمارات العربية المتحدة، ص: 37. رسم الباحث.
المساكن التقليدية في المناطق الجبلية: هي مساكن بعض القبائل التي ارتبطت معيشتها بالمناطق المرتفعة والجبلية في دولة الإمارات. تتميّز هذه المساكن بأنها مبنيَّة من الأحجار، ولا يستخدمون مادة لاحمة (Mortar)، كما كان متّبعًا في البناء. جاء شكل هذه المساكن ضئيل المظهر وفقير التأثيث من الداخل. صورة (8).	 صورة (8)، نموذج لمسكن جبلي تدعمه الصخور في الجزء الأسفل. المصدر: كتاب العمران التقليدي، ص: 103.

الحصون والقلاع: وهي ملمح عمراني يرتبط بالعمارة الجبلية، تبنى في مناطقَ استراتيجية للحماية والدفاع والمراقبة. وتوضح الصورة (9،10) نموذجاً للفَتَحات التي يتم من خلالها التخاطب (فالح حنظل، 1987).

ومن أنواع هذا العمران الجبلي الدفاعي ما يعرف "بالأبراج"، وهي مستديرة أو مربعة للحراسة. وهناك طرازان من الحصون والأبراج: أحدهما عربي والآخر فارسي (ناصر حسين العبودي: 1987)، وهي وسائل للدفاع والاستطلاع والمراقبة (عبد الستار عزاوي، جمال الشحي، 1993). وهنالك أمثلة للعمران الجبلي التقليدي والقلاع والابراج في كثير من دول العالم، مثل جبال النوبة في السودان، وهضبة جوس في نيجيريا (Denyer,1978).

الصورة (9)، برج به فتحات (برج الطلاع بالشارقة).

صورة (10) برج في وادي الحلو، الشارقة. المصدر: تصوير الباحث.

البيوت التقليدية وتحقيق الاستدامة في إمارة الشارقة:

تتميز العمارة التقليدية ببساطة البناء وملاءمته للبيئة والمناخ؛ حيث شيدت بمواد بناء متوافرة محليّاً، مثل الأحجار البحرية والطين والجص وجذوع النخيل وخشب الجندل. وتمتاز هذه البيوت بالزخرفة الجصية التي تغطيها من الخارج والداخل، إضافة إلى الزخرفة على الأبواب والنوافذ والأعمدة التي تحمل التيجان، فأصبحت متلازمة مع واقع الإنسان الإماراتي على مر العصور، وتدل على إبداع الأجداد في مجال البناء؛ فالفراغات الداخلية لهذه البيوت يمكن أن نعتبرها معالَجةً بالتصميم الداخلي المستدام، لظهوره الواضح في العمارة التقليدية، شيدت البيوت لتعالج الحرارة الشديدة، وتمّ العزل الحراري باستخدام المواد المحلية الطبيعية، والعمل على التقليل من الفتحات على الغلاف الخارجي للمبنى، وبالتالي يسهل التحكم في المناخ والبيئة الداخلية، إضافة إلى التوجه الصحيح للمبنى، مما سهل التهوية الطبيعية في فصل الشتاء والصيف، وتوسيع نسبة الظل في فناء المنزل وارتفاع الحوائط، الذى يأخر دخول الشمس صيفاً. ويعد الملقف نظامًا لتهوية وترطيب البيوت في البيئة الحارة الجافة التي يتسم بها طقس الإمارات. أغلب البيوت التقليدية مصمَتَةٌ من الخارج، مع استخدام المشربيّات التي تمثل عزلًا كاملًا بين الخارج والداخل، ووجود مدخلين منفصلين؛ أحدهما مخصص للرجال، والآخر للنساء، لتحقيق الخصوصية.. وبذلك نجد أن معظم البناء التقليدي كان متصالحاً مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، وبه حلولٌ منطقيّةٌ عمليّةٌ.

تحاط الشارقة القديمة (قلب الشارقة) بسُورٍ به أبراج ومربّعات مبنية من الحجر البحري والجص، وتحتضن في داخلها الأزقّة الكبيرة والصغيرة، كما ينقسم (قلب الشارقة) القديمة إلى أربعة أحياء رئيسة، اثنان في الشرق ومثلهما في الغرب، بلغ عددها نحو 40 بيتاً، بعضها معروش بسعف النخيل، والبيوت الأخرى مشيدة بالطين، وهي طرائق كانت سائدة وقتها في البناء. شكل (11).	 شكل (11)، مواقع البيوت التقليدية. المصدر: تصميم الباحث.
تضم المدينة مبانيَ ووحداتٍ سكنيّةً، إضافة إلى الأماكن الخدمية، مثل السوق الذي يسمى (العرصة)، وبعض المجالس والمساجد التي تمثل نموذجاً بارزاً للمباني الدينية، وفن بنائها الذي يرجع إلى الموروث المخزون في تاريخ العمارة التقليدية وهندستها. الشارقة القديمة، صورة (12).	 الصورة (12) بعض من نماذج البيوت التقليدية في الشارقة. المصدر: تصوير الباحث.

يمثّل متحف الشارقة الذي يضم المقتنيات التراثية، كلَّ أنواع النشاط البشري والاجتماعي والإبداع الإنساني، ويلقي الضوء على مراحلَ مهمةٍ في تاريخ الحضارة الإماراتية والإنسانية، ويقع في وسط منطقة "قلب الشارقة". صورة: (13).	 الصورة (12)، بعض الزخارف على الأبواب والشبابيك في البيوت التقليدية في إمارة الشارقة، المصدر: تصوير الباحث. صورة (13)، بعض المقتنيات داخل متحف الشارقة للتراث. المصدر: محطات/ متحف الشارقة للتراث نافذة على الأصالة https://www.alkhaleej.ae/

ثانياً: العمارة الحديثة

كما حملت العمارة القديمة في دولة الإمارات ملامحَ البيئة في الزمن الماضي، وعكست أسلوب حياة الناس في القدم، بما فيها من بساطة، كذلك عكست مراحل تطور العمارة الحديثة ومسيرتها نحو التنمية، من انفتاح على أنماط الحياة العصرية في مختلف المجالات، وصولاً إلى الطفرة العمرانية التي تشهدها الدولة حاليّاً.

العمارة الحديثة: هي فترة معمارية ذات اتجاه يضم مجموعة من المدارس والأساليب المعمارية التي لها خصائص متشابهة، وتشترك في بساطة الأشكال ونَبذ الزخرفة، تأثرت العمارة التقليدية بالتطور الحديث تأثّراً واضحاً، من خلال تحول البيوت الشعبية إلى بيوت أكثرَ فخامةً واتساعاً وتنوُّعاً في المواد المستخدمة، علماً أن اكتشاف النفط وما صاحبه من تطورات، قد ساعد على تحسين معيشة المواطنين، وانعكس ذلك في طريقة البناء، ليصبح أكثرَ حداثةً، بما يتناسب مع حياتهم الجديدة؛ ففي

إمارة الشارقة نلاحظ أن المستوى المعيشي للسكان سهّل فرصة اختيار مواد البناء الحديثة، وتصنيع وشراء أثاثات عصرية، كما أن انفتاحهم على العالم الخارجيّ، سهّل عليهم الاستفادة من مستجدّات العصر والتأثر بالتكنلوجيا العالمية، كما أن وجود الأيدي العاملة من الوافدين أدى إلى ظهور أنماط جديدة متطورة في تصميم البيوت وأثاثاتها، مما أدى إلى التشابه الكبير في البيوت الحديثة التي تشترك جميعها في شكل النوافذ الواسعة وإضافة الألواح الزجاجية والألمونيوم، كما كثر استخدام الحديد والخرسانة والأخشاب الصناعية ومشتقات البلاستيك في البيوت داخليًّا وخارجيًّا، وبذلك جعلت هذه الخامات الشكل الخارجي للمنشأة انعكاساً حقيقياً لما يحدث في الداخل، مع العلم أن الخرسانة تفقد قسماً كبيراً من مميزاتها في ظل الطقس الحار (إدوارد شديد، 2002)، وزيادة استخدام التكييف والطاقة الكهربائية، والاعتماد على الميْكنة في الإنتاج، وظهور سائل الاتصال التي غيّرت أسلوب الحياة، لتصبح مرحلة جديدة مختلفة عن سابقتها، حيث إن الطفرة العمرانية أدخلت قيماً غربية غيرت من نمط العمارة التقليدية في الإمارة، وذلك كنتاج طبيعي لانفتاحنا على العالم دون أي تحفظات، وبالتالي ظهرت أنماط ذات طابع لا يحمل الهوية المحلية. ولكن بالرغم من الحداثة والتطور ومواكبة العالم، تمكّنت إمارة الشارقة من الجمع بين المباني القديمة والحديثة في بعض المناطق، كما يوجد القليل من البيوت التقليدية في الإمارة تحافظ على النمط القديم كلياً.

المطلب الثالث:

تأثير الحداثة على تطور العمارة التقليدية

سوف نتناول تتبع تطور قسم من أقسام الفراغات الداخلية للبيوت التقليدية، ومدى تأثير الحداثة عليه، وهو (المجلس أو الديوان). يعرف المجلس، أو الديوانية، أو المضافة، أو الديوان، بأنه غرفة استقبال الضيوف من الرجال الغرباء في البيوت العربية.

المجلس قديماً كان مشيداً على مبدأ البناء الكتلي المحمول على دعائم وسقف وأعمدة خشبية، وبه نوافذُ كبيرة (دريشة)، والتي غالباً ما تطلّ على الشارع الخارجي، وذلك لأسباب مناخية واجتماعية. صورة (14)، يمتاز المجلس قديماً "بالمصابيح"؛ لتجديد الهواء والإضاءة، وجلسات لتناول القهوة، وأماكن لتناول الأكل، ومن التصاميم الداخلية للمجلس (روزنة)، الصورة (15). وهي تجويف داخل الجدار، أقربُ إلى "الرفوف" الداخلية التي تجمل جدران الغرف من الداخل، يشبه النافذة المعروفة، لكنها غير مفتوحة إلى الخارج، تستخدم لوضع الأغراض وبعض المستلزمات المنزلية، يحاط المجلس بعدد من "الدرايش"، وهي النوافذ كما ذكرنا سابقاً. ويمكن أن يكون للمجلس باب أو بابان. وللنساء مجالسهنّ أسوة بالرجال، لكنها مختلفة من حيث تبادل الآراء والأفكار. شكل (16).

https://shop.outletsfactory2021

درايش (نوافذ). المصدر: تصوير الباحث.

صورة (15)، الروزنة. المصدر: تصوير الباحث.

(16) مجلس النساء. المصدر:

https://shop.outletsfactory2021

غالباً ما يكون مجلس الضيافة منفصلاً عن المنزل الأصلي، كما هو الحال في مجلس النابودة في منطقة المريجة (قلب الشارقة الذي سوف نقوم بتحليل بيته لاحقاً)، يلتقي فيه رجال العائلة مع ضيوفهم، حيث كان يعتبر مكانا شعبيا معروفا آنذاك. الصورة (17)

الصورة (17)، الباب الخارجي من مجلس النابودة المصدر: تصوير الباحث.

تصمم الحواجز لتفصل بين أماكن الضيوف وأهل المنزل، بزخارف مختلفة مخرَّمةٍ وغير مُخرّمةٍ، حتى تحجب الرؤية من أهل البيت، وغالباً ما توجد هذه التصاميم في المناطق التراثية (قلب الشارقة)، وبعض البيوت الحديثة التي تصنع من الأخشاب أو الجص. صورة (18).

شكل (18)، تصمم الحواجز لحجب الرؤية في البيوت التقليدية. المصدر: تصوير الباحث.

للمجالس الشعبية طقوسها، كاستقبال الضيف بالبخور، واحتساء القهوة العربية، التي أصبحت عند القلة من العوائل الإماراتية، لانشغال المجتمع بالتطور التكنولوجي الذي أسهم في تغيير العادات، وبالأخص التي ترتبط بمفاهيم تكوين الأسرة، ويلاحظ أن هنالك اهتمامًا كبيرًا بالعمارة التقليدية والتراثية في الإمارة؛ لوجود العديد من البيوت القديمة المرممة، والاهتمام بالسياحة التراثية من خلال تشيد فندق تراثي على الطراز التقليدي، بمواد حديثة، يطلق عليه (فندق البيت)، به تصاميم تراثية من الماضي، مع استخدام المواد والتكنولوجيا الحديثة، واستغلال بعض البيوت التراثية القديمة في المنطقة في تشييده، وهو أول مشروع لفندق تراثي في إمارة الشارقة، وقد قام الباحث بزيارة الفندق وأخذ بعض الصور المختلفة من المجالس التقليدية التي كانت موزعة بطريقة ذكية. الصورة (20)، عكست تصاميمه الداخلية، نموذج الدمج بين الحديث والقديم بطريقة مميزة، واستلهام بعض عناصر تصاميم العمارة التقليدية بالعمارة الحديثة، واستخدام الخامات التقليدية المستدامة مع الخامات الحديثة المتطورة.

صورة (20)، نماذج من مجالس مستلهمة من التصاميم التراثية. المصدر: تصوير الباحث.

قام الباحث أيضاً بعمل تصاميمَ داخليةٍ لبعض البيوت في منطقة (قلب الشارقة)؛ مستفيداً من الحداثة والمفردات التراثية في عمل تصاميم متداخلة مع الحداثة. شكل (21).

صورة (21)، نماذج من تصاميم مجالس المصدر: رسم وتصميم الباحث.

السمات الداخلية للمجلس أو الديوان الحديث في الإمارات:

ذكرنا سابقاً أن الحداثة أثرت في تطور البناء في الشارقة؛ وفي هذا الجزء سوف نتناول السمات الداخلية في بناء المجلس الحديث. يبني المجلس الحديث غالباً متصلاً أو منفصلاً عن البيت، ويتسم بمساحة كبيرة وواسعة، حتى يكون مناسباً وكافياً للترحيب بالضيوف، ويلاحظ أن التصميم الداخلي للمجلس الحديث يتضمن مزيجاً من العناصر التقليدية والمعاصرة في بعض بيوت إمارة الشارقة، وبه تفاصيلُ أكثر من ما كان في الماضي، مثل اللون والأنماط المختلفة للأثاثات، وتداخل الأشكال كالمشربيات من الحبال على الوسائد، وتطريز الخيوط الذهبية، والتنوع الكبير في استخدام الأقمشة، مثل الستائر الثقيلة والشراشف المطرزة بالخيوط الذهبية، والوسائد المصنوعة من الحرير والمخمل، إلخ.. ويلاحظ أيضا أن الكثير من البيوت الحديثة في إمارة الشارقة لا تستخدم العناصر القديمة ولا الخامات التقليدية في تصاميمها، لكنها متأثرة بالتكنلوجيا كليًا، مبتعدة عن عناصر العمارة التقليدية وخاماتها، وذلك ناتج عن الانبها بالحداثة والانفتاح، مما أدى إلى اختلاف النمط الحياتي للناس، والذي تحول إلى نمط استهلاكي، من الممكن أن تنتج عنه أزمات بيئية خطيرة، تتعلق بالتلوث المتزايد من مخلفات التكييف وغيرها من مخلفات مواد البناء الحديثة.

مجالس حديثة. المصدر: مجالس+حديثة+في+امارة+الشارقة+تصميم https://www.google.com/search

المطلب الرابع:

تحليل البيوت التقليدية والحديثة ومقارنتها:

سوف نقوم بتحليل وشرح عيّنتين من البيوت الموجودة في إمارة الشارقة (بيت قديم تقليدي، وبيت حديث في الزمن الحالي)، تم اختيارهمل قصداً.

أولاً: تحليل أحد البيوت القديمة:-

(بيت النابودة): تم تشييده عام 1845م، ورمم بالكامل عام 1990م، لصاحبه عبيد بن عيسى بن على الشامسي، الملقب بالنابودة. يقع بيت النابودة على شارع صلاح الدين في حي السوق بقلب الشارقة القديمة. شكل (22).

شكل (22) (الواجهة الأمامية لبيت النابودة وموقع البيت) (شكل 23 موقع الغرف داخل الإيوان تطل على الفناء).

(المصدر): الباحث بالتعاون مع مهندس (kamyir Kamyab) مسؤول ملف اليونسكو في هيئة الشارقة للآثار (كاميرات التصوير الجوي التحكم عن بعد).

يشير شكل مخطط البيوت إلى التوزيع المساحي للمبنى، والذي يعكس نموذجاً شائعاً في كل مدن جنوب الخليج العربي، الغرف تطل على الإيوان المحيط بفناء وسطي، ذات فتحات قليلة جدا من الخارج. شكل (23) (جراهام أندرسون، 1995).

كان بيت النابودة واحداً من أكبر الأبنية في عصره؛ حيث تم بناؤه على مساحة تبلغ 1280 متراً مربعاً، تحيط به الممرات (الأزقّة) من جميع الجهات، فلا يلتصق به بناء، ويعتبر أول بيت يرمم في الإمارة. شكل (24).

الصورة (24) الممرات حول بيت النابودة. المصدر: تصوير الباحث.

شكل البيت شبه مربع ويتوسطه فراغ في المنتصف (حوش)، وتفتح الغرف وجميع المنافع على هذا الفراغ المتوسط، وغالباً ما تكون هناك منطقة خضراء في وسط البيت للظلّة، كما في بيت النابودة، وتوجد شجرة اللوز في وسط الحوش.

التقسيمات الداخلية للبيت النابوردة هي:-

الاستقبال (المدخل)، غرفة العائلة، غرفة منفردة، المكتب، غرفة الضيوف، حمام الرجال، حمام السيدات، غرفة منفردة، غرفة منفردة، غرقة الألعاب الشعبية، المطبخ، الأدب (الحمام)، البئر، المخزن، غرفة الابن الأكبر، غرفة الأب، غرفة ضيوف العائلة، ساحة البيت، الأدب (الحمام)، غرفة العائلة الصيفية. شكل (25)

شكل (25)، مسقط أفقي للطابق الأرضي في بيت النابودة، ومسقط أفقي للطابق الأول لبيت النابودة.

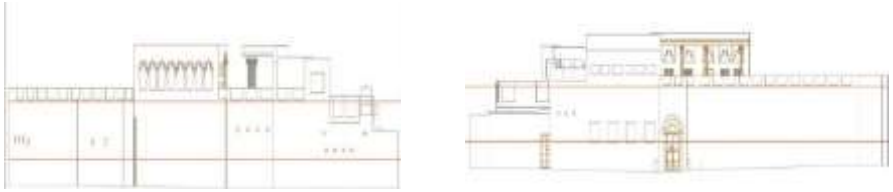

(الواجهة الأمامية لبيت النابودة) (الواجهة الخلفية لبيت النابودة)

شكل (25)، الواجهة الداخلية لبيت النابودة. المصدر: تصميم الباحث.

ويلاحظ أن تصميم البيت يراعي ضرورة التعرض لأشعة الشمس، خصوصاً خلال فصل الشتاء، ما يشير إلى أن هذا النوع من التوجيه المناخي قد صمم بشكل مدروس، كما يتعرض البيت إلى الرياح الموسمية القادمة من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية. شكل (26).

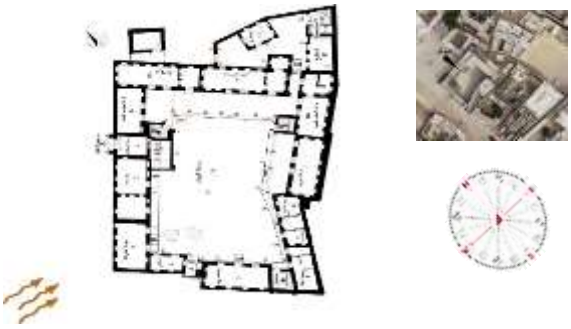

شكل (26) المصدر: تصميم الباحث

يلاحظ أنّ الطابق الأرضي كان مخصّصاً للضيافة، أما الطابق الأول فخُصصت أقسامه لساكني البيت.

يمتاز البيت بعناصر العمارة التقليدية بوضوح، وهي:-

مراعاة الخصوصية، واحترام العادات والتقاليد، باتباع أسلوب التوجيه إلى الداخل؛ بفتح جميع الفراغات على الفناء المكشوف والتقليل من الفتحات الخارجية (الشبابيك)، إلى جانب استخدام نظام المدخل المنكسر، الذي يؤدى إلى فراغ انتقالي، ومنه إلى الفناء الداخلي، توجد مسارات طبيعة للحركة الداخلية لفراغات البيت التي تتجه إلى الساحة، ومنها تتوزع نحو الإيوان، ثم إلى الفرغات الداخلية، أما في الطابق الأول فتختلف من حيث النمط؛ بسبب غياب الموزع الداخلي، لكنها جميعها تطل على الترس الذي يطل على ساحة البيت في الطابق الأرضي، ثم تتوزع إلى الغرف الصيفية في الطابق الأول. البيت له مدخلان رئيسيان ويحتوي على ثلاثة أجزاء: المبنى الرئيس، وغرف المعيشة، والملحق، والمطبخ، والمجلس المتاخم، والطابق الأول وبه الغرف. شكل (27–28).

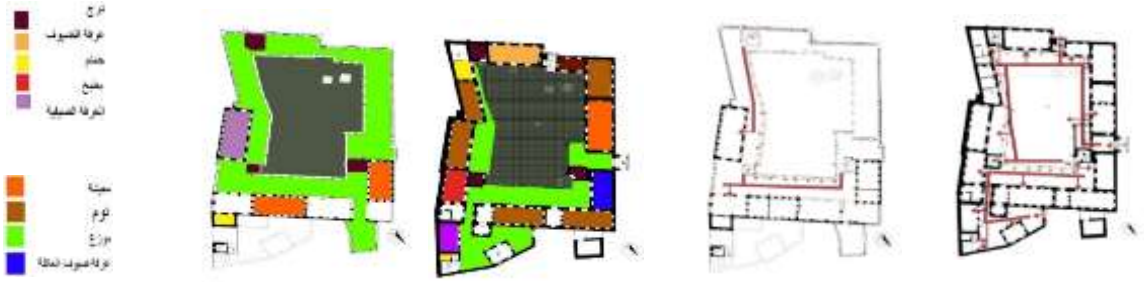

شكل (27–28)، يوضح توزيع الفراغات الداخلية. المصدر: تصميم الباحث.

جميع جدران البيت مصنوعة من الحجر المرجاني، وأعمدة بها نقوشٌ دقيقةٌ من الجصّ، وحاجز مقوّس للتهوية يعلو أحد المنافذ (الشباك)، تم نحت هذا الحاجز من الخشب، كما توجد أدراج لولبية داخلية ملتفة حول عمود محوري في ثلاثة مواقع بالبيت تؤدي إلى الطابق العلوي، كانت المراحيض قديماً تبنى عالية لعمل خزان داخلي تحت موقع الحمام، لتجميع النفايات. شكل (29،30،31،32).

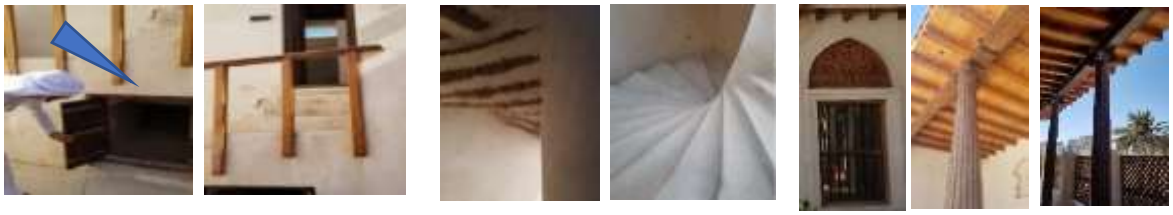

الصورة (29،30،31،32) الأعمدة، والحاجز المخرم أعلى النوافذ، أدراج لولبية. المصدر: تصوير الباحث.

يظهر تصميم التسقيف التقليدي لسطح سعف النخيل المتعامد على عوارض أخشاب (الجندل)، الذي يؤدي وظيفة كبيرة؛ حيث يعطي المجال للتهوية والعزل الكافي لحجب حرارة النهار. الصورة (33).

الصورة (33) التسقيف التقليدي. المصدر: تصور الباحث.

ساحة البيت: تقع الساحة الداخلية (الحوش) في وسط البيت، وبها شجرة النخيل واللوز للتظليل، وكمنطقة خضراء، كما يُملأ فناء البيت الأصلي بالرمال، ويفتح عليه الإيوان الذي تفتح عليه كل الغرف والمنافع. الصورة (34).

الصورة (34)، ساحة البيت. المصدر: تصوير الباحث.

إن أبرز ما يميز بيت النابودة هو المدخل المنكسر، الذي يحجب الرؤية المباشرة للبيت والباب الخارجي للبيت، حيث إنه يجمع بين مهمته كمدخل يتحكم بحركة الدخول والخروج والزخرفة المميزة التي نحتت عليه وعلى جميع الأبواب الداخلية في البيت. الصورة (34).

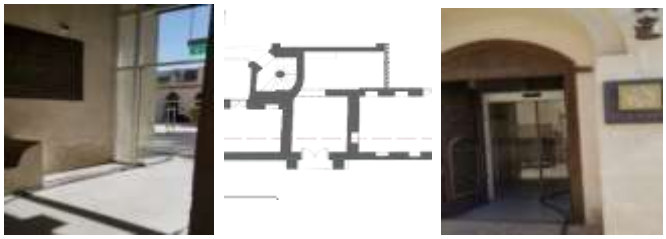

الصورة (34)، المدخل المنكسر. المصدر: تصوير ورسم الباحث.

يوجد مدخل خاص بالنساء، وآخر رئيس مفتوح على المطبخ، يلاحظ أن النوافذ الداخلية مدعمة بالقضبان، لمزيد من الأمن والخصوصية، وبها زخارف وحناية واضحة، وعقود تظهر فوق الأبواب والشبابيك. شكل (35)

الصورة (35)، أشكال مختلفة من الزخارف على الأبواب والشبابيك. المصدر: تصوير ورسم الباحث.

ليس لبيت النابودة أبراج بارزة أو "براجيل"، بل به الملاقف الهوائية التي تقوم بنظام تبريد مبتكر، تمتد على طول الجدران الداخلية، عبر فتحات مخفية من السقف إلى الأرض. شكل(36)

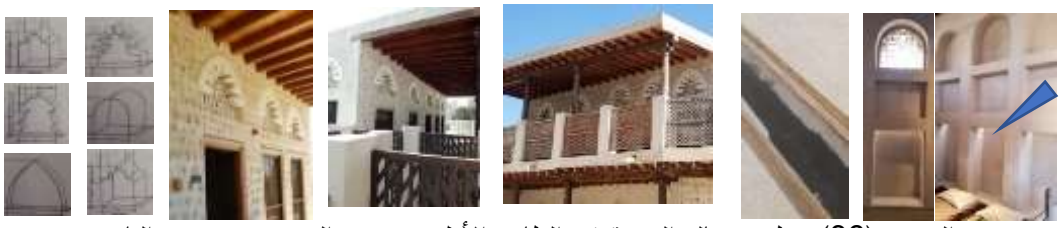

الصورة (36)، تظهر معالم التهوية في الطابق الأول بوضوح. المصدر: تصوير الباحث.

يستميت المطبخ بأدواته التراثية القديمة المحلية المستمرة ليومنا هذا، حيث لم تكن أفران الطهي موجودة في السابق، وإنما عُرف "التّنور" أو الموقد، باستخدامات متعددة تعين على تحضير الطعام، وهو عبارة عن فرن فخاري تشوى فيه اللحوم وغيرها، بديلاً عن الفرن الحديث، كما يوجد في أحد أركان المطبخ أعلى موقد النيران منفذٌ يسحب الدخان إلى الخارج، كما يلاحظ وجود أربع فتحات داخلية أخرى موضوعة بالجدار المقابل، تعمل على تغيير الهواء داخل الغرفة. شكل (37).

الصورة (37)، منفذ يسحب الأبخرة، فرن التنور، أدوات المطبخ القديمة. الصورة (38) بيت المؤنة. المصدر: تصوير الباحث.

يشير السهم إلى فتحة التهوية وسحب الأبخرة من الموقد، داخل المطبخ في مكان طهي الطعام. تخزن الأخشاب والفحم والقمح والأرز والمستلزمات اليومية الأخرى في غرفة منفصلة بالقرب من المطبخ تسمى "البخار"، وهي بمثابة (بيت المؤنة). الصورة (38). توجد في البيت ست عشرة غرفة، ثلاث منها في الطابق العلوي، وباقي الغرف تقع في الطابق الأرضي، تحوي الغرف الرئيسية سريراً مرتفعاً يفرش عليه الحصير، مزوداً بأربع دعائم محاطة بالأعمدة التي تسمح بالتغطية عند الحاجة، وبه ملحقة بغرفة أصغر تسمي محلياً (الزوي)، مجاورة لتحضير المشروبات، كما تعمل كغرفة (استحمام)، إلا أن الغرفتين قد ظلتا منفصلتين تماماً يفصل بينهما جدارٌ به زخارفُ مُخرّمةٌ ومسنّنةٌ. الصورة (39).

الصورة (39)، شكل الغرف وجوانب من الغرفة التي يطلق عليها محلياً (الزوي). المصدر: تصوير الباحث.

من المعالم الفريدة في بيت النابودة (جسر السباط)، الجسر الذي يربط سطح البيت بسطح مجلس النابودة، ويظهر في جانبه الشمالي الشرقي, فهو يشكل وحدة منفردة, وجدرانه الخارجية مصمتة لا نافذة بها ولا شباك. شكل (41).

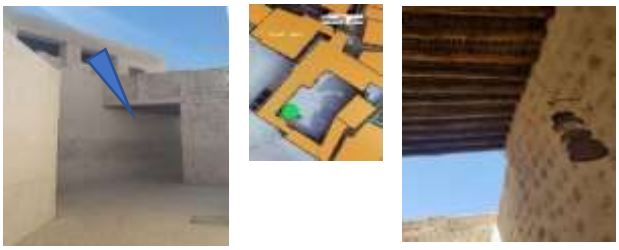

الصورة (41) جسر السباط. المصدر: تصوير الباحث.

ثانياً: تحليل أحد البيوت الحديثة:-

تم تشييد البيت عام 2010، لصاحبه أبي محمد، يقع البيت على شارع 51 في ضاحية الحيرة بإمارة الشارقة، شكل (42)

شكل (42) موقع فيلّة أبو محمد. المصدر: الباحث.

ويلاحظ أن تصميم البيت يراعي التعرض لأشعة الشمس، وقد صمم بشكل مدروس، كما يتعرض البيت إلى الرياح الموسمية القادمة من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية، شكل (43).

شكل (43) اتجاه الرياح والشمس. المصدر: تصميم الباحث.

استخدمت التكنلوجيا الحديثة داخلياً وخارجياً، بالإضافة إلى مواد البناء العصرية، كما وظفت بعض المفردات القديمة مثال الزخارف المخرّمة على الحوائط الخارجية، وأشكال الأقواس على فتحات المدخل الرئيسي التي تحاط بالأعمدة واستخدم الاخشاب بتصاميم مفرغة على شكل ظلة، بالإضافة إلى الزجاج الملون في الشبابيك، حيث الباب الخارجي مصنوع من الحديد بأشكال وزخارف متعددة، مع استخدام الزجاج العاكس، كما يلاحظ وجود مساحات مائية (نافورة) عند مدخل البيت، بالإضافة إلى المسبح الذي يقع خلف البيت، وغالباً ما يكون هنالك حوشان في البيوت الحديثة، بطرفي البيت، أحدهما لمواقف السيارات، والآخر يكون به حديقة ومسبح ومكان خارجي للجلوس، كما هو الحال في هذا البيت. شكل الصورة (44)

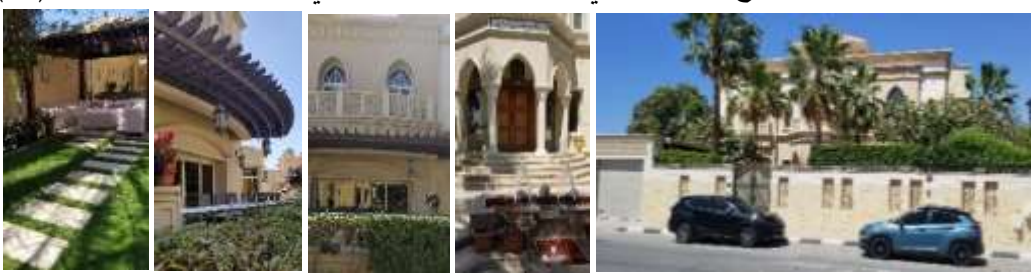

الصورة(44) المنظر الخارجي لبيت أبو محمد. المصدر: تصوير الباحث.

مدخل البيت بشكل عام هو الفراغ الذي يشكل منطقة الانتقال من خارج البيت إلى داخله، وربما نجد في البيت الواحد مدخلاً واحداً أو أكثر، لا تقل أهمية مدخل البيت عن باقي غرفه؛ بل تزداد أهميته والعناية به أكثر، فهو "مرآة البيت"، له وظيفة هامه في الاستقبال والحركة إلى داخل البيت (http://www.w-dd.net/design_ask/archives/1298).

يمتاز مدخل بيت أبو محمد بالفخامة، وبه احتياجات العائلة، ومساحة كافية لإعطاء الزوار فرصة العبور والترحيب بهم، يوجد مدخل آخر عادة ما يستخدمه الخدم أو لنقل متطلبات المطبخ، حائط البيت ذو ألوان فاتحة وزخارف على شكل لوحات حائطية، الأرضيات قابلة للتنظيف، الإضاءة مسلطة على الأماكن البارزة والصور المعلقة واللوحات الجبسية، ويلاحظ وجود الثريات بأشكال مختلفة على الطابع الإسلامي. الصورة (45).

الصورة (45)، مدخل بيت أبو محمد. المصدر: تصوير الباحث.

يلاحظ في بيت أبو محمد وجود أكثر من نوع لغرفة الجلوس، موزعة حول المدخل، حيث بها كنب وطاولات بخامات مختلفة، معظم حوائط البيت بها لوحات مختلفة تنعكس عليها إضاءة من أعلى، كما توزع الثريات المختلفة الأشكال والأحجام والألوان مثبتة على سقف البيت. الصورة (46).

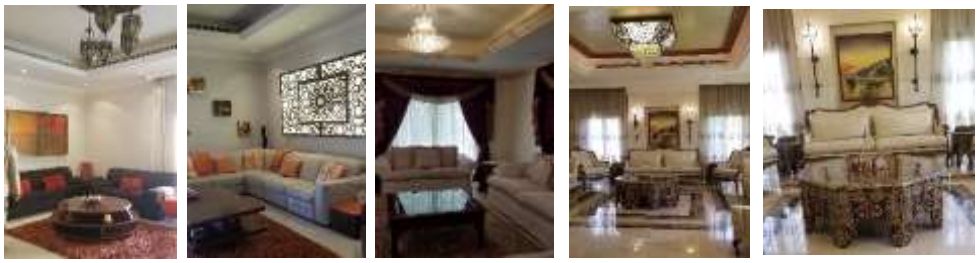

الصورة (45)، أنواع مختلفة من الجلسات داخل البيت. المصدر: تصوير الباحث.

يلاحظ في بيت أبو محمد أن الغرفة الرئيسية صممت على النمط الإسلامي، وتتصل بحمام خاص، أما غرف الأولاد فتمتاز بتصاميم مختلفة وألوان متنوعة، بالإضافة إلى ستائر ذات طبقتين، وإكسسوارات موزعة على الغرف جميعها، كما يوجد كنب وطاولات للحاسب الآلي وأجهزة ألعاب الفيديو، لتصبح غرفة النوم البيئةَ الاجتماعيةَ الأكثر؛ لأنها تمثل انعكاساً لشخصية الفرد، وطبيعته الاجتماعية، مقارنة بالماضي. الصورة (46).

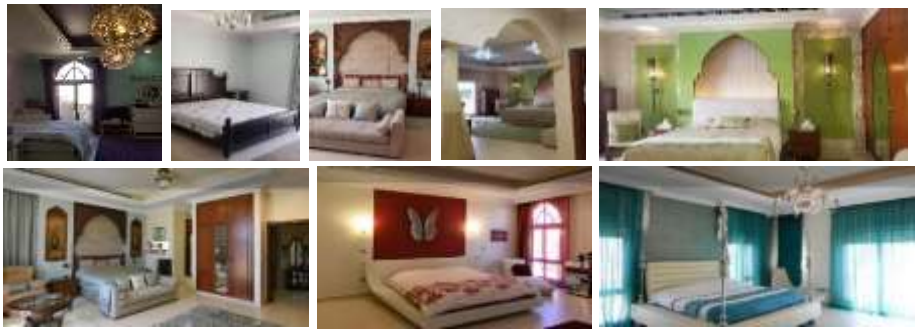

الصورة (46)، غرف النوم في بيت أبو محمد. المصدر: تصوير الباحث.

المطبخ هو البيئة المصممة والمجهزة خصوصاً لإعداد الطعام، ويلاحظ أن مطبخ بيت أبو محمد إلى حد ما كبيرٌ، وبه دواليب حائط لحفظ الأغراض، تعلو الخزانات مسطبة مصنوعة من مادة (الرخام)، ويتم تشغيل الفرن بالغاز أو الكهرباء، حيث يمكن طهي الطعام فيه أو عليه بطرق وبتقنيات مختلفة، وتوجد حفاظة طعام (ثلاجة) ومجموعة من الأواني، كما زين المطبخ بزخارف على السقف، وديكورات جبسية، إضافة إلى إنارة ذات تصميم عصري، مع وجود طاولة داخلية للأكل، وأماكن لغسل الأواني، الصورة (47)

الصورة (47)، المطبخ. المصدر: تصوير الباحث.

هنالك أكثر من غرفة حمام، لما تمثله من أهمية بالنسبة لكل أفراد الأسرة، فتعتبر من أهم الغرف، ودرجة الاهتمام بها تعكس درجة اهتمام أهل المنزل بأنفسهم وصحتهم، ويلاحظ اختيار لمسات دقيقة لتفاصيل الحمام، مثل أواني الزهور على طرف النافذة، وأطقم المناشف الملونة، والأطقم المخصصة للصابون، كما خصص ركن خاص للشموع المعطرة، ووحدات للتخزين وستائر الحمام التي جاءت متجانس مع السجاد المقاوم للماء على الأرضيات، الحمامات الحديثة تجمع بين مكان للاستحمام وآخر لقضاء الحاجة، وهي مزودة بكل التفاصيل العصرية، من مغسلة أيدي، وجاكوزي يعمل بالبخار، وغيرها من مظاهر الحداثة.. بينما في الماضي كانت الحمامات بسيطة، ولها هدف واحد، أما تزينها أو ترتيبها فقد كان خارج نطاق اهتمام الناس، ولكن التطور الكبير الذي جرى في تكنولوجيا اللدائن الصناعية، فتح الأبواب على مصراعيها لاستخدام خامات وأشكال متعددة ومختلفة ولافتة في إكسسوارات الحمامات. الصورة (48).

الصورة (48) التصميم الداخلي لحمامات بيت أبو محمد. المصدر: تصوير الباحث.

المطلب الخامس:

خطوات ومراحل إجراء الدراسة:

تطلّب إجراءُ وتنفيذ هذه الدراسة، إعدادَ مجموعة من الإجراءات لجمع البيانات والمعلومات، ولإجراء التجارب والتطبيقات لبلوغ الأهداف والنتائج وهي:

1- تحديد المشكلة مجالِ الدراسة، والتعرف إلى مكوناتها وآلية متغيراتها، وربطُها بالبيئة الخاصة بها، والتعرف إلى الجوانب غير الواضحة فيها.

2- إجراء المسح والملاحظات والمقابلات، بغرض جمع البيانات والمعلومات الميدانية.

3- دراسة أسباب الظاهرة واتجاهاتها، من خلال المنهج الوصفي التحليلي المتبع، وتحديد زمن إنجاز المهام.

4- توزيع الاستبانة المحكمة، والتي احتوت على عدة محاور ذات علاقة مباشرة بفروض البحث.

5- إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، من أجل تحليل البيانات والتعليق عليها.

6- تحديد عينة الدراسة من حيث عدد البيوت ومواقعها وتواريخ بنائها.

7- رصد تأثيرات الحداثة على تطور العمارة التقليدية قيد الدراسة.

صمم الباحث استبانة للحصول على بيانات من المبحوثين، وهم عينة من فئات المواطنين بإمارة الشارقة، وبعد حصوله على المعلومات، قام بعمل جداولَ ثم وزعها إلى نسب وتكرارات، وقام الباحث بتحليلها للحصول على نتائج الدراسة على النحو التالي:

الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الأولى، فيما يلي جدول يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية للعبارات التي تقيس الفرضية الأولى وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصي منهم.

وصف أداة الدراسة:

تحتوي الاستبانة على السمات الشخصية لإفراد وعينة الدراسة والمتمثلة في: بيانات الدراسة الأساسية، وهي أربعة فرضيات، لكل محور فرضيتان، حيث شملت (23) فقرة، ويستخدم لقياس ثبات الاستبانة "مُعامِل ألفا كرونباخ". تم اختيار عينة استطلاعية بعدد 100 استبانة، لقياس "معامل ألفا كرونباخ"، وهي استبانة إلكترونية تم تصميمها على تطبيق (Google form)

الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الأولى:

الفرضية الأولى: للتأثيرات الثقافية الأجنبية دور كبير في تغير التصاميم الداخلية للبيوت التقليدية في إمارة الشارقة	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة الموافقة	الترتيب
التقييم العام للفرضية الأولى	3.691	0.542	%74	موافق	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبانة 2020م.

الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثانية:

الفرضية الثانية: عناصر التصميم الداخلي في البيوت التقليدية في إمارة الشارقة، قادرةٌ على مواكبة التأثيرات الثقافية الأجنبية، والتلاؤم معها من واقع المجتمع الإماراتي.	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة الموافقة	الترتيب
التقييم العام للفرضية الثانية	3.792	0.463	%76	موافق	

الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثالثة:

الفرضية الثالثة: إن التغيرات التي طرأت على البيئة الخارجية للمنزل الإماراتي، غيَّرت في النمط المعيشي وأضافة سلوكاً مستجدّاً.	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة الموافقة	الترتيب
التقييم العام للفرضية الثالثة	4.05	7560.	%81	أوافق بشدة	

الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الرابعة:

الفرضية الرابعة: التأثيرات الأجنبية غيّرت مواد البناء الداخلية والخارجية بشكل واضح.	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة الموافقة	الترتيب
التقييم العام للفرضية الرابعة	4.15	0.443	%83	أوافق بشدة	

المطلب السادس: النتائج والتوصيات والمصادر والملاحق

أولاً: نتائج تحليل العينات:

رصدت الدراسة تطور العمارة التقليدية في الإمارات، وتأثير الحداثة عليها، ووجدت أن بيت النابودة عينةَ الدراسة، الذي يوجد في إمارة الشارقة، به تصاميم مميزة؛ كاستخدام خامات محلية في البناء والإكساء، لتوفرها بكثرة في البيئة المحلية، إلى جانب تعدد أنواعها وألوانها، يلاحظ أن التصميم الداخلي للبيوت به عامل اجتماعي مهم، فرضته العادات والتقاليد وتعاليم الدين الإسلامي، المتمثلة في المحافظة على خصوصية البيت وعدم كشف حرماته، أثبت الدراسة أن البيت تشييده مُحكَم من صخور المرجان، وأسقفه من خشب الجندل، وجدرانه الداخلية تتزيّن بزخارفَ مختلفةِ الاشكال حتى وقتنا هذا، وتتنوع فيه العناصر المعمارية التقليدية، لذا يتضح أن مصطلح العمارة التقليدية ينطبق عليه تماماً؛ نظراً لما يحتويه من حلول وملامح تشكيلية للعمارة التقليدية، كما يتضح أن هناك العديدَ من المستجدّات التي طرأت على تصاميم وشكل البيوت الحديثة في الإمارة، وتأثير الحداثة على التشكيل المعماريّ، مما ينذر بضياع أهم ملامح العمارة التقليدية، وبالتالي يكون المستقبل مغايراً تماماً لواقع تلك المجتمعات التقليدية، حيث اختفاء بعض الملامح التقليدية، كالبراجيل وملاقف الهواء وتبديل ملامح بأخرى، مثل استبدال الأسقف المصنوعة من خشب الجندل بأخرى مصنوعة من الخرسانة، واستبدل الحوائط السميكة بأخرى أقل سماكةً، والواجهات الصماء بأخرى متعدد الفتحات متباينة الألوان، واستخدام الأثاثات الحديثة المستوردة بدل من الأثاثات المحلية، وفي ظل هذه المستجدات المعاصرة، التي كان لها الدور الأكبر في ضياع ملامح التشكيل المعماري التقليدي، كان لا بد من محاولة وضع تصوُّر لبعض الإجراءات التنفيذية لكيفية المحافظة على العمارة التقليدية.

ثانياً: نتائج الدراسة العامة:

1. تعكس العمارة التقليدية العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وذلك بتوظيف عناصر التصميم الداخلي التقليدية في بيوت الشارقة، وخصوصاً فيما يتعلق بخصوصية البيت واستخدام الزخارف.
2. بعد عائدات النفط، شهدت الإمارات تغيراتٍ جذريةً، مما انعكس على نمو الدخل وبالتالي ظهور العمارة الحديثة والبنية التحتية المتطورة، ومواكبة المستجدات العمرانية، لأن الحداثة تُجبرُ الناس على مسايرتها والتعايش معها.
3. يمكن اعتبار مفردات العمارة التقليدية معاييرَ كمعالجات بيئيّاً، وإعادة توظيفها، فهي قابلة للتطوير وإعادة تجسيدها في العمارة المعاصرة.
4. تتطلب عملية التصميم الداخلي لبيوت إمارة الشارقة من المصمم الخبرة والمعرفة والقدرة على الابتكار، والاستفادة من خبرات الماضي والحاضر والدمج بينهما.
5. بعض البيوت في إمارة الشارقة لا تستخدم العناصر القديمة ولا الخامات التقليدية في تصاميمها، متأثرةً بالحداثة والتكنلوجيا كليّاً.

ثالثاً: التوصيات

أوصت الدراسة بالآتي:

1. تشجيع التصاميم الداخلية المعاصرة للبيوت التي تدمج بين التراث والحدثة.
2. توعية المهندسين والمصممين الجدد بالطابع التقليدي، الذي ينسجم مع البيئة المحلية، باستخدام موادَّ مثل الطين والحجر، وإعداد دراسات مكثفة ترفع من كفاءة وتطور خصائص هذه المواد.
3. الاستفادة من الفنّيّين والعاملين في مجال البناء التقليدي، وتحفيزهم وتعريفهم بأساليب البناء الحديث، وكيفية الربط بينهما.

4. توثيق المباني التراثية والتقليدية والحفاظ عليها وصيانتها لتكون مرجعاً واضحاً.
5. رفع وعي الدارسين بمجال العمارة والتصميم الداخلي إلى الإرث المعماري، ليُضمّن في المناهج الأكاديمية والمشاريع التطبيقية.
6. عدم تشويه العمائر الحديثة والتخبط باستلهام أفكار أجنبية دون مراعاة قيم مجتمع الإماراتي المحافظ.
7. تحديد أهم الاعتبارات والخطوات الواجب مراعاتها عند دراسة أي منظومة لأي فراغ داخلي بما يحقق البعد الجمالي، الشكلي، الوظيفي، ومراعاة قيم المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد محمد زايد: مقالات عن تيار الحداثة، المقال الأول: ما الحداثة، موقع: (saaid net).
2. إدوارد شديد (2002): أنماط البناء المناسبة ومواده المتاحة والملائمة للبيئة الصحراوية: جامعة دمشق.
3. أ. د. مدحت جابر عبد الجليل (2004): العمران التقليدي في دولة الإمارات العربية المتحدة.. مركز زايد للتراث.
4. الجادورجي رفعة (1995): حوار في بنيوية الفن والعمارة، دار ريس بيروت.
5. عبد العزيز محمد صالح الشحي (2014): كتاب بيت السعف في دولة الإمارات العربية المتحدة، بلدية دبي.
6. أيمن رجب عبد الراضي محمود (2010): تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية بجنوب مصر؛ قري أبو الريش، مصر.
7. جراهام أندرسون (1995): مشكلة حفظ المباني التراثية في المناطق الحضرية بإمارة الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، ص: 204.
8. خالد نصر الدين (2007): مقال بعنوان (من أجل حداثة أدبية إسلامية)، منشور في .aljamaa-net.
9. د. على راشد (1999): النواء، النخلة: دولة الإمارات العربية المتحدة، إمارة رأس الخيمة.
10. ديكسون (1986)، ترجمة عبد الحسين الدعجي، مجلة المأثورات الشعبية، الخيمة البدوية: السنة الأولى، العدد الرابع، ص: 566 – 67.
11. د. روبرت سيالديني (2010)، ترجمة د. سامر الأيوبي: التأثير علم نفس الإقناع، الطبعة الأولى العربية، 2010، ص: 11.
12. ربحي عليان، عثمان غنيم (2000): مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى. عمّان دار صفاء للنشر والتوزيع. صفحة: 33, 36,35. بتصرّف.
13. رولا نتيفة، محمد منون، ديمة قاسم،(2014): العودة إلى التراث في العمارة العربية المعاصرة في ظل الاستدامة. سوريا.
14. شريعتي، علي (2006): الإنسان والإسلام. ترجمة: عباس ترجمان. مراجعة: حسين على شعيب. العراق: دار الأمير للثقافة والعلوم. ص: 35.
15. عبد الحميد عبد القادر غنيم (1985): المستوطنات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح، الكويت. ص: 271.
16. عبد الستار العزاوي، جمال الشحي (1993): أبراج الشارقة؛ دراسة تاريخية معمارية، دائرة الثقافة والإعلام. ص: (60،48،17).

17. عبد المالك خلف التميمي (2018): الحداثة والتحديث في دول الخليج العربية، منذ منتصف القرن العشرين, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت. 7-615-0-99906- 978 ISBN ص: (20 - 19).
18. فالح حنظل (1978): كتاب الشحوح. مرجع سابق. ص (322-323).
19. فالح حنظل (1978): معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي. ص: 204.
20. محمد محمود عباس (2014): جدلية الحداثة والبيئة في عمارة أبوظبي، دبي، الإمارات. مؤسسة زايد الدولية للبيئة.

1- Agarwal, A., Mud, The Potential of earth-based material of third world housing, An earthscan publication, International Institute for Environment and development, 1981.
2 - Dostal, W., The Traditional Architecture in Ras- EL-Khaima, op.cit, pp.4
3- Denyer, S., African traditional Architecture, Heinemann. London, 1978
4- Spencer R.J.S & Cooks D, J building materials in developing countries john Wiley & sone , chilchester, New York, 1983.p.11

1. http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/69af74e6- ee6e-4f18-824f- 0d69be395eeb
2 . http://www.w-dd.net/design_ask/archives/1298
3. https://shop.outletsfactory2021
4. https://ar.wikipedia.org/wiki/
5. https://www.bayut.com/mybayut/
6. https://mawdoo3.com
7. https://ontology.birzeit.edu › term
8. https://www.google.com/search

أسماء محكمي أداة الدراسة (الاستبانة)

اسم المحكم	الرتبة/ التخصص/ الجامعة	مكان العمل
أ. د. عادل أحمد الكساوي	أستاذ مشارك في كلية المدينة الجامعية في عجمان	عضو هيئة تدريس في معهد الشارقة التراث
مهندس رشاد بو خش	أستاذ في الجامعة الأمريكية في دبي – قسم العمارة	رئيس جمعية التراث العمراني في الإمارات – رئيس المجلس الدولي للمتاحف فرع الإمارات (إيكروم)
أ. د. جهاد عوض	دكتور مشارك في جامعة عجمان – قسم الهندسة المعمارية	رئيس قسم العمارة في جامعة عجمان

قام الباحث بتصميم أداة الدراسة (الاستبانة) على شكل رابط وتوزيعها. الربط أسفل:
https://docs.google.com/forms-d/e/1FAIpQLSdpA4EH-VemLu4a9u/Q6VxULSedPZ4BZV2OURL4FsBJUUn25A/viewform